بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢) ﴾ [آل عمران: ١٠٢]. ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا(١) ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١) ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد :

أشكرُ اللهَ عزَّ وجلَّ أولاً وآخراً على ما منَّ به عليَّ من قبول هذا الكتاب ورواجه بين الخاصة والعامة، كما أشكره جل وعلا على خروج طبعته الثانية التي طالما انتظرها الكثيرون بعد طول غياب بشوق وحنين .

وقد كان لهذا الغياب خَيْرٌ عظيم أن يسر الله تعالى لهذا الكتاب وجود نخبة من أهل العلم والفضل الذين اطَّلعوا وأَثْنَوْا عليه ولله الحمد والمنة . كما استفاد من مادته العلمية الكثيرون سواء من الدعاة أم من أساتذة الجامعات أم من

المعلمين والمعلمات، وغيرهم من عموم المسلمين، حيث كانت مادته وبفضل الله تعالى فريدة في نوعها، وهذا من باب التحديث بنعم الله تعالى .

فأذكر هنا بعض هؤلاء النخبة المباركة وهم:

- **فضيلة الدكتور صالح بن حميد** [إمام وخطيب الحرم المكي]، وهو من أوائل هؤلاء النخبة المباركة، حيث استبشر خيرا بانتشار هذا الكتاب بين العامة والخاصة .
- **فضيلة الشيخ الدكتور سعود الشريم** [إمام وخطيب الحرم المكي]، والذي وعد بكتابة تقريظ للكتاب لإعجابه به، إلا أن سفري من مكة المكرمة حال دون ذلك .
- **الشيخ الطبيب أحمد إبراهيم** ، حيث جعلها مقسمة على خطب الجمعة وجمعت له في ستة شرائط كاسيت حول «**عبودية الكائنات لرب العالمين**»، وقد عرضها كما هي بالكتاب بإلقائه الجذاب المؤثر، وقد كافأني بالدعاء والبركة .
- **فضيلة الشيخ الدكتور أحمد المورعي**، حيث ألقى خمس خطب متتالية بمسجد فقيه بالعزيزية بمكة المكرمة حول «**عبودية الكائنات لرب العالمين**»، واستأنس الناس أسلوب عرضه لها، وشكرني كثيراً على مادة الكتاب .
- **الشيخ سلطان عويد**، فقد استمعت إلى محاضرتيه اللتين سجلتا في شريطين، أصدرته تسجيلات أحمد بن حنبل بمكة المكرمة بعنوان «**عبودية المخلوقات لرب العالمين**». فقد نقل ما في كتابي «**عبودية الكائنات لرب العالمين**» بالكامل بالنص، حتى الهامش الذي في عبودية النمل في تقدير العلماء. وهذا من حرصه على بيان أهمية مافي الكتاب من فوائد. فلله الحمد والمنة.

- **الباحثة فوز عبد اللطيف الكردي**، فقد حصلت على درجة الماجستير على أطروحتها والتي هي بعنوان «**تحقيق العبودية بمعرفة الأسماء والصفات**»، وطبعتها دار طيبة بالرياض للطبعة الأولى سنة ١٤٢١هـ. فقد كانت أمينة من جهة أنها أشارت إلى الدراسات السابقة حول موضوعها، فذكرت كتابي «**عبودية الكائنات لرب العالمين**»، وقد استفادت منه كثيرا . حيث نقلت قرابة ثلث كتابي، وهو ما يظهر خلال مقارنتي لما كتبته.

- **الشيخ الداعية ممدوح الحربي**، الذي تخصص وبرع في الرد على الرافضة وكان بحق في ثغر من ثغور الإسلام الذي أسأل الله تعالى أن يجزيه خير الجزاء، فقد أعد محاضرة بعنوان «**عبودية الكائنات لرب العالمين**» لإلقائها في مملكة البحرين، ومن ثم يلقيها في المدينة النبوية، ثم في مدينة الرياض . وهذا ما صرح به إليَّ بالبحرين، وزاد بأن كتابي «**عبودية الكائنات لرب العالمين**» من أفضل الكتب التي قرأها، وأن محاضرته تلك الليلة نقلها بالنص كاملا من كتابي دون أي تصرف منه. ووعدني أنه سوف يشير إلى المرجع واسم المؤلف عند التسجيل، وقد قامت قناة المجد الفضائية بإذاعة محاضرة الشيخ ممدوح الحربي «عبودية الكائنات لرب العالمين»، ولله الحمد والمنة أن استفاد منها الناس في كافة البقاع .

- **الشيخ ناصر الأحمد** ، فقد أجاد في عرض كامل لكتابي «**عبودية الكائنات لرب العالمين**» في إظهار عبودية الكائنات ورواتبها ومنزلتها في محاضرة بعنوان «**في ظلال العبودية**» وقد كان لتعليق **فضيلة الشيخ عبد المجيد الزنداني** على المحاضرة أثر طيب في انتشار شريط المحاضرة . وقد أشار في نهاية محاضرته إلى المرجع المستقى منه المحاضرة بأنه كتاب لأحد الفضلاء باسم «عبودية الكائنات لرب العالين» .

- **الشيخ سيد حسين عبدالله العفاني** ، على محاضرته القيمة بعنوان «**عبودية الكائنات**». الموجودة على موقع طريق الإسلام.

وحيث إنني في معرض الكلام عن الشيوخ والدعاة الذين استفادوا من كتابي «عبودية الكائنات لرب العالمين» . **فإني أتقدم بالشكر والعرفان إلى كل من الداعية:**

- **الأستاذ عمرو خالد** على اتصاله بي من لندن لشكري على الكتاب وإخباري بتسجيله ثلاثين حلقة منه في إحدى القنوات الفضائية مع الإشارة إلى المرجع ومؤلفه .
- **الشيخ عبد السلام بسيوني** الداعية بدولة قطر على اتصاله واستئذانه بأخذ بعض المعلومات من كتابي «عبودية الكائنات لرب العالمين» مع الإشارة إليه وإلى مؤلفه .
- **الشيخ الفاضل الحبيب الطبيب محمد بن إسماعيل المقدم** على محاضرته القيمة بعنوان «عبودية الكائنات لرب العالمين». حيث أحال حفظه الله تعالى ورعاه إلى كتابي وذكر المؤلف، وهذا ما عهدنا عليه من الأمانة العلمية في النقل، والمحاضرة موجودة على موقع طريق الإسلام .
- **والأستاذ الشيخ ناصر أبو العلا** على استئذانه بترجمة الجزء الخاص بعبودية الشجر من كتابي «عبودية الكائنات لرب العالمين» إلى اللغة الفلبينية حيث كان هناك في مهمة دعوية، بعد تأثيرها الطيب على كثير من المسلمين هناك.
- **وإلى الأخوة القائمين على المنتدى الإسلامي** على استئذانهم بترجمة الجزء الخاص بعبودية الشجر من كتابي «عبودية الكائنات لرب العالمين»، باللغة الإنجليزية .

■ **وإلى الأخوة في جريدة «المدينة المنورة»** على تفضلهم بعرض ملخص كامل لكتابي «عبودية الكائنات لرب العالمين» في عدد ٨٩٥٨ - بتاريخ ١٨/٥/١٤١٢هـ .

ولا يفوتني في هذا المقام أن أتقدم بالشكر والعرفان إلى زوجتي التي كانت عونا لي بعد الله تعالى في إتمام هذا الكتاب، فجزاها الله تعالى خير الجزاء، وحفظها من كل سوء .

كما أتقدم في هذه الطبعة الثانية بالشكر والتقدير إلى كل من ساهم في القيام على طباعة ونشر هذه الطبعة، وأسأل الله تعالى أن يجزي الجميع خير الجزاء.

هذا وأسأل الله تعالى أن يرزقنا الصدقَ في القول والإخلاصَ في العمل، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

كتبه

فريد إسماعيل التوني

تقريظ

سعادة الدكتور/ أحمد محمد بناني

رئيس قسم الإعلام الإسلامي (سابقا)

بجامعة أم القرى ـ مكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وإمام المهتدين، وخير خلق الله أجمعين سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد بن عبد الله الصادق الوعد الأمين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وعلى من سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين.

وبعد :

لقد شرفني الله عز وجل وأكرمني بالتعامل مع هذا الكتاب القيم الذي بين يدي القارىء الكريم – حيث طلب مني مؤلفه **فضيلة الشيخ/ فريد التوني** (حفظه الله تعالى) أن أكتب تقريظاً مناسباً له، لعزمه على طباعته وإخراجه في كتاب ينتفع به الناس .

والحق يقال إن هذا الكتاب « فريد » في موضوعه كما أن صاحبه « فريد » في اسمه و « فريد » في اختياره لهذا الموضوع في باب العقيدة، فقد تعود القراء أن يقرأوا في كتب العقائد عبارات المتكلمين « المنمقة » وإشارات الفلاسفة « المحذلقة » وتعقيدات علم الكلام الذي سموه علم أصول الدين، حتى اضطر كثير من السلف الصالح في مؤلفاتهم في العقيدة إلى ذكر تلك الجمل والعبارات الشاقة في فهمها بل وفي تراكيبها وطريقة النطق بها كقولهم في تعريف الكذب أنه « ذكر الشيء لا على ما هو به » أي على غير الحقيقة، وذلك لضرورة الرد على أصحاب الضلالة من الفلاسفة والمتكلمين. ولم ينج كتاب ـ في علمي القاصر ـ

من كتب العقيدة في كثير من جامعات العالم الإسلامي من وجود مباحث كلامية ثقيلة. فخلا هذا الكتاب من ذلك كله، ومع ذلك فقد لمس جانب العقيدة من أصدق مداخلها وأيسرها موضوعاً. فوافقت الفطرة السليمة التي فطر اللهُ تعالى الناسَ عليها، واستقى من ينابيع الكتاب الكريم والسُّنَّة المطهرة مباشرة بدون أدنى حاجة لمزج ذلك بشيء من مستنقعات الفلسفة اليونانية. ولا مستقذرات الخرافات الهندوكية الظالمة أو الفارسية الحاقدة أو الرومانية الضالة الفارغة.

وبدأ الكتاب خَطًّا فريداً لم يسبقه مثله في هذا الفن في عصرنا الحديث، وأما ما ألفه علماء السلف في ذلك فلا يخفى على أحد وعلى رأس القائمة في هذا المجال رسالة الإمام الجليل أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية «العبودية» تغمده الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته وجمعنا به في الصالحين.

فشيخ الإسلام ابن تيمية من أوائل من نبهوا إلى ضرورة العودة بعلوم العقيدة إلى منابعها الأصلية وأخذها بسهولتها الفطرية وعدم التأثر بما ألفه علماء الفلسفة وعلماء الكلام من عبارات وإشارات ورموز ومصطلحات أساءت إلى الأمة الإسلامية وأبعدتهم عن تلقي الدين الخالص من ينابيعه الصافية وفهمه بنفس طريقة السلف الصالح دون تعقيد ولا مبالغة.

يقول رحمه الله تعالى في رسالته «تفسير سورة الإخلاص»:

«والمقصود هنا أن أئمة السُّنَّة كابن حنبل وغيره كانوا إذا ذَكَر لهم أهلُ البدعِ الألفاظَ المجملة كلفظ الجسم والجوهر والحيِّز ونحوها لم يوافقهم لا على إطلاق الإثبات ولا على إطلاق النفي.

وأهل البدع بالعكس ابتدعوا ألفاظاً ومعاني إما في النفي وإما في الإثبات وجعلوها هي الأصل المعقول المحكم الذي يجب اعتقادُهُ والبناءُ عليه ثم نظروا في الكتاب والسُّنَّة فما أمكنهم أن يتأولوه على قولهم تأولوه وإلا قالوا هذا من

الألفاظ المتشابهة المشكلة التي لا ندري ما أريد بها، فجعلوا بدعهم أصلاً محكماً وما جاء به عليه الصلاة والسلام فرعاً له ومشكلاً إذا لم يوافقه.

وهذا أصل الجهمية والقدرية وأمثالهم والملاحدة من الفلاسفة الباطنية. فجميع كتبهم توجد على هذا الطريق. ومعرفة الفرق بين هذا وهذا من أعظم ما يعلم به الفرق بين الصراط المستقيم الذي بعث الله به رسوله ﷺ وبين السبل المخالفة له وكذلك الحكم في المسائل العلمية الفقهية ومسائل أعمال القلوب وحقائقها وغير ذلك» اهـ (١).

ولقد نقلتُ كلام الإمام ابن تيمية ليتبين كيف وَجَّهَ العلامةُ – رحمه الله – طلبةَ العلم الشرعي للتنبيه إلى ما وقع فيه أصحاب الفرق من ضلال وما يجب أن ينتهجه المتَمَسِّكون بمذهب السلف الصالح وهم الفرقة الناجية بإذن الله تعالى وكيف استفاد أخونا الكريم صاحب هذا الكتاب من تلك التوجيهات الغالية وأخرج لنا عملياً هذا الكتاب الذي يعرض أمور العقيدة بعيداً عن متاهات الفرق الضالة والحمد لله.

أما أبواب هذ الكتاب وفصوله وما تضمنه من موضوعات ومباحث شيقة ووقفات إيمانية رائعة فلن أتعرض لشيء من ذلك في هذا التقريظ، إذ لابد أن يطلع عليه القارئ بنفسه ويعيش مع عبودية الكائنات بعقله وحِسِّهِ عَلَّهُ أن يستفيد من ذلك زيادةً في الإيمان وثباتاً في اليقين.

جمعنا الله ومؤلفه مع عباده الصالحين مع الذين أنعم الله عليهم من النَّبِيِّين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

كتبه الفقير إلى عفو ربه القدير

د/أحمد محمد بناني

---

(١) تفسير سورة الإخلاص لابن تيمية: ص ٦٣.